[324] فحينما يوفّـَقُ المسلمون يوماً لفتح الأندلس وهي بوابة اوربا أو يخرجون من تلك الديار المعمورة يوماً آخر فانّ ذلك حديث وفق تلك الأسباب التي هي مظاهر لمشئيته الإلهية . وعندما يتسلّط أمثال يزيد وجنگيزخان على الناس فلعلّه نتيجةً لأعمال الناس أنفسهم وأنّهم أهل لمثل هذه الحكومات حيث ورد : (كما تكونوا يولّى عليكم) . من هنا يتّضح الجواب على الأسئلة التي تطرح حول آية البحث وليست بحاجة إلى توضيح أكبر . * * * الآية الثانية تنظر إلى الإشكالات الواهية التي أثارت اليهود حول تغيير القبلة بقولهم : هل بإمكان ا أن ينسخ حكماً ويحلّ حكماً آخر محلّه ؟ أن يرفع حكم القبلة من بيت المقدس ويجعله للكعبة ؟ فتقول : (أَلَمْ تَعَلْم أَنّ َ ا لَهُ مُلْكُ السّ َموات ِ وَالأَرض ِ) . وعليه هل يكون عجيباً أن يقوم مثل هذا الحاكم العظيم بنسخ حكم ؟ إنّه ليس مطّلعاً على مصالح العباد فحسب بل له الحاكمية أيضاً وهو مالك التدبير والتصرّف المطلق في الكون في عباده . ولذا تضيف الآية في ذيلها (وَمَا لكُمْ مِنْ دُون ِ ا ِ مِنْ وَليّ ٍ وَلاَ نَصير) . إنّه يعينكم في ضوء علمه بالمصالح والمفاسد وفي ظلّ حاكميته يسنّ القوانين ، ثمّ أنّ ا تعالى ليس له مكان لكي تتوجّهوا إليه في الصلاة ، وعليه فانّ قيمة المكان المتّخذ كقبلة ـ مع أنّ الكون بأسره ملك له ـ ناشئة من أمره بذلك . وقد ورد وصف ا تعالى بأنّه (ولي) و (نصير) في القرآن بكثرة ، ويمكن أن يكون الإختلاف بينهما من جهتين : الاُولى أنّ (ولي) يعني حافظ